توليد الألفاظ بالمختصر الرمزي الأوائلي في العربية

تاريخ الاستلام: ٢٠٠٩/٢/١١ تاريخ القبول: ٢٠٠٩/٨/٣٠

د.عبدالحميد الأقطش(*)

Acronymy as a Method of Word Building in Arabic

Abstract

This article brings into debate the issue of "word building" in Arabic language — acronym in particular. This is discussed through dealing with the potentials of Arabic language in terms of word building. Mechanisms of this process in Arabic as well as the circulation of the generated words and their validity are also discussed.

The article concludes that Arabic language is so extensive and flexible that it allows multiple methods of word building, notwithstanding the disproportionate employment of these methods. The least employed method is that of acronymy, which exists in modern Arabic, but not in traditional one; classical Arabic was familiar only with word-bridging — a conduct restricted to writing. Modern Arabic, in contrast, imported the acronym method from Western languages and literally followed its scheme. In fact, the majority of the abbreviated words are apparently produced by individuals; they are generally mere imitations of their western counterparts and thus vague and insufficient. On the whole, this kind of word building is in need of more time to be adequately systematized within generally accepted rules.

ملخص

يسعى هذا البحث إلى إثارة مزيد من النظر اللغوي تجاه مشكل (توليد الألفاظ بالمختصر الرمزي الأوائلي في العربية). وذلك في تبويب يتناول: خواص العربية في الألفاظ المولدة، وأنماط التوليد، وتداول المختصر بعامة، وهيئة توليد الألفاظ بالمختصر الرمزي الأوائلي، ومن ثم تقويم مشروعية المولَّدات.

ويخلص البحث إلى التأكيد على اتساع العربية لطرائق عدة في التوليد اللفظي، مع التفاوت في درجة الاستعمال، وأضعفها المختصر الرمزي الأوائلي؛ فلم تعرفه عربية التراث نمطاً في توليد الألفاظ، وإنما اختزالاً في مقام الكتابة حسب . وهو في عربية الحداثة استرفاد من لغات الغرب، وعلى نسقه فيها، بل أكثره من متونها الصرفية نفسها، وعلى قلة من متون عربية . ويُظهِر تداوله في الاستعمال أنه لا يزال نمطاً توليديًّا فجًّا ومُلبساً، واختياراً فرديًّا، وبحاجة إلى فضل وقت كي تتبلور له قواعد ناظمة ومتفَق عليها.

(*) قسم اللغة العربية/جامعة اليرموك/الأردن.

توطئة: منذ الربع الأخير من القرن الماضي، نشط في الفكر اللغوي الغربي البحث في (توليد الألفاظ)، على أنه مبحث مستقل في علم اللغة، وصار يطرح مساقاً تدريسياً على ذات حِدَته. هكذا نجده عند غير واحد من اللغويين الألمان مثل: فلايشر، وبرنك مان، وإربن، وانجيل. وتتركز الوظيفة الأساسية لهذا المبحث، في الكشف عن أشكال توليد اللفظ، وهيئة تأليفه، وتأصيله، وتنميط أشكاله، وبيان العلائق الدلالية، التي تطرأ فيه عند وجود متغيرات معينة في تركيبه، فضلاً عن ملاحظة العامل الخارجي المتعلق باللفظ المولد من حيث الزمان والمكان والبيئة الاجتماعية وعلة الاستعمال[١].

وقد كان من العوامل الأساسية في تنشيط هذا المبحث، طبيعة التشكيل البنائي للفظ المعجمي في لغات الغرب عموماً، من جهة غلبة مظهر التركيب على البساطة، واشتمال اللفظ على أكثر من وحدة صرفية واحدة، وأكثر من نواة معجمية واحدة أيضاً، مما يسترعي الانتباه، ويستدعي تقريب المسألة من المتلقي؛ وخاصة في الألفاظ المُستحدَثة في الفنون والعلوم والتقنية، وفي المصطلحات، وفي المختصرات الأوائلية، التي غدت ظاهرة حيّة، ومولدة لألفاظ معجمية كثيرة عندهم.

على أن مبحث توليد الألفاظ في الفكر اللغوي العربي لم يأخذ بَعْدُ حقّه من استقلالية الطرح. ولا يزال الجهد في مقامه ضعيفاً، وفُرادى مقالات ضئيلة من ناحيتي الكم والكيف، ومعظمها أدخل في علم (المصطلح) منها في علم (توليد الألفاظ).

ولا خفاء أن البحث المصطلحي[٢] يشهد في العربية رغم حداثته مدونات من المجاميع المختلفة، وموسوعة من الأنظار اللغوية حول: جوانب التناول، ومبادئ التقعيد، ومشاكل التوحيد والتوثيق ونحوها، والطلب متجدد بأن يأخذ (توليد الألفاظ) مكانة مماثلة أيضاً؛ في المُجْمل من أوضاعه، وفي المجزوء منها. وأسفله يمتد التكلم إلى خواص العربية العامة، تجاه التوليد والألفاظ المولدة.

خواص العربية تجاه التوليد والألفاظ المولدة

للعربية في تنمية ثروتها اللفظية وتوليدها؛ سواء أكانت حسيّة أم تخيلية خصوصيات موضوعية وتاريخية، تجعل المقاربات اللغوية فيها وثيقة الصلة بالمقاربات الفقهية الشرعية، فالحكم الشرعي يثبت بالتواتر، وخبر الآحاد، واستنباط العقل من النقل، والقياس، ومشروعيته تتجزأ إلى فرض، وواجب، ومندوب، ومحرم، ومكروه، ومباح، والحال هي كذلك تقريباً في ثبوت الحكم اللغوي، وفي أحكام مشروعيته[٣].

وخلال أربعة القرون الأولى من عمر العربية بعد الإسلام، كان التلاقي شديداً في الأفهام النظرية بين الأصوليين واللغويين، حولَ تَصَوُّر العربية بأنها لغة ذات فرادة وقداسة، وصفات لا يُعْدَل عنها، ولا يكاد يُزاد عليها.

وعليه انحكمت مظاهر توليد الألفاظ بتلك الحِقْبة إلى غلبة ملمحين بارزين وهما: (التنميط المعياري)، و (الاستعلاء اللغوي).

التنميط المعياري: وهو مظهر التقعيد اللغوي، الذي يتوخى ولادة ألفاظ معجمية تتسم بالفصاحة، والإطراد، والشيوع، وسهولة النطق، وقابلية الاشتقاق، ونحو ذلك من أسس للتقييس مشابهة لما يُعرف اليوم بنظام (ضبط الجودة).

الاستعلاء اللغوي: وهو مظهر في الصفاء اللغوي، الذي يتوخي فضلاً عن مراعاة أسس في التقييس والتنميط، المحافظة على عروبة الألفاظ، وكراهة (الاقتراض)، ولزوم أن تدخل المقترضات، عند عوز الحاجة إليها، في عملية استيعاب تركيبي جبرية (تعريب). وكذلك نعلم أن (ميكال، وجبريل)، لفظان مُعَرَّبان من مركب مزجي في العبرية (ميكائيل، وجبرائيل)، ومثلهما (ابريق وزنجبيل) معربان من مركب إلصاقي في الفارسية (آب ريختن، وشنگل پيل).

وكان أحمد هبو في (الألفاظ الأجنبية في سيرة ابن هشام)[٤] أحصى "مائتين وعشرة ألفاظ"، وأرثر جفري في (الألفاظ الأجنبية في القرآن،)[٥] أحصى "مائتين وسبعين لفظاً"؛ وسواء عند هذا أو ذاك فالألفاظ المرصودة قد طاوعت النظام الصوتي والصرفي

العربيين؛ حتى لسادت مقولة نظرية أن الألفاظ ,خاصة, في القرآن "قد وقعت للعرب فعربتها بألسنتها، وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها، فصارت عربية، ثم نزل القرآن، وقد اختلطت الحروف بكلام العرب، فمن قال إنها عربية فصادق، ومن قال إنها أعجمية فصادق"(٦).

ثم إنه مع ضعف خلفاء بني العباس لصالح أمراء الطوائف فصاعداً، ركدت همّة العرب، وانتكست أيضاً شجاعة الاستعلاء في العربية، واستجد نظر لغوي عند غير واحد من فقهاء العربية عصرئذ يتجاوز النظرة السابقة للعربية من كونها مُقدَّسة، وتحمل عقيدة اجتماعية معينة، إلى أنها كغيرها من اللغات أداة للتواصل الاجتماعي بين ذويها؛ وأن رائز القوة والضعف فيها أن تُطيقَ التعبير عن المعاني أكثر منها عن المباني، وحق الصياغة الشكلية في تلك المباني.

وبأثر ذلك انفتح الاستعمال على توسيع مُتَعَمَّد لألفاظ العربية، ورُخّص بمولدات كانت تُعَد من المرفوض أو المهمل، وجرى ارتجال أخرى غير مسبوقة، وشُرِّع باب للاستمرار في قول ما لم يُقَل بَعْدُ من المولدات الجديدة.

ونشب خلاف حول التخطيء والتصويب في هذا الباب، وأنتج سيلاً من الكتب والرسائل(٧)، التي تعكس في أحد وجهيها أمارة على انحراف اللفظ العربي عن بعض عاداته، وعلى فشوّ اللحَن والخطأ، مع نسبة الأمر إلى تأثير العجم الداخلين في الإسلام، على حين تعكس في وجهها الآخر أمارة على جِدَّة، وكَسْب في رصيد اللغة، واحتضان لروح العصر، وللواقع المتغير يوماً فيوماً، مما ينفي الظنّة باللحن والخطأ، اللهم إلاّ ما يتعاند مع أصول اللغة.

ومما يُستَشهد به هنا الاستدراك بأبنية صرفية جديدة على أبنية سيبويه، خصوصاً في أبنية المشتقات، وجموع التكسير، والمصادر، فضلاً عما تُطالعنا به نصوص الفترة من مرونة الاشتقاق من الرباعي، والتوسع في الاشتقاق من الجامد، وانتشار التعبير بالمجرد من الألفاظ بعامة(٨).

وأما في مقام (المقترض) فقد صار ذا أهمية عالية، واستُعير منه ما لا يكاد يُحصى من الألفاظ في شؤون التمدن، ومُبتكرات ميادين الإدارة والاقتصاد، والعلوم والفنون، فقد أخذها الآخذون عن لغات المسلمين من غير العرب من الفرس أو الترك.

وكأنما برزت حاجة مُلِحَّة لمعجم متخصص للمقترض، يُعَرِّف بما صار يشهد به كلام العرب وخطابهم في مجال الكتابة، فنهض به لأول مرة الجواليقي (٥٤٠هـ) في (المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم)، وفيه زهاء "سبعمائة وثلاثين" لفظاً، منها قرابة مائة وثلاثين وردت كما هي بلا استيعاب، ولا تهاضم تركيبي.

وعلى نهج الجواليقي وضع السيوطي (٩١١هـ) (المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب)، ثم وضع الشهاب الخفاجي (١٠٦٩هـ) كتابه (شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل) في زهاء "ألف ومائتي" لفظ[٩]، ومهم أنها اشتملت إلى جانب اللفظ المُعَرَّب، واللفظ الدخيل، اللفظ العربي من غير الشائع، أو الغريب، وهو ما عُرِف بـ (المُوَلَّد)[١٠]، ودون أن يضع فروقاً بينها في إشارة إلى مشروعية الجميع، وإلى ما شهدته العربية من توسيع مُتَعَمَّد.

وعلى ما شهدته العربية من تحولات في توليد الألفاظ، لكنها بقيت عربية مُتَفَوِّقة، وتُعْطي غيرها أضعاف ما تستعير منها، واستمر ذلك ملحوظاً في حقبة الاحتكاك الأولى للعربية بلغات الغرب زمن الحروب الصليبية، وأيضاً إبان تَغَلُّب العثمانيين على دار الخلافة، وفرض لغتهم التركية لغة رسمية أولى حتى في ديار العرب.

بيد أن الحال تَبَدَّلت منذ حكومة محمد علي باشا في مصر، واحتكاك العربية احتكاكاً مباشراً بحضارة أوروبا، التي آل إليها ركب التقدم الحضاري في شؤون الحياة العامة، وفي الصناعات المادية خصيصى، وهنا صارت الاستعارة عكسية، وجمحت كثيراً جداً في عصر العولمة، الذي نحيا به اليوم، وبرز (مشكل) جديد في مجال توليد ألفاظ الحضارة عامة، والألفاظ الدالة على المصطلحات العلمية أو الفنية خاصة، ولا يكمن ذلك في التَحَفُّظ إزاءها (مُعَرَّبة أو دخيلة) بل في استعارة نظام التوليد فيها، وإنشاء ألفاظ جديدة

على نسقها من متن العربية العروبي نفسه، وبعض هذه الألفاظ قد تَوَطَّن في القاموسيات الخاصة، وبعضها قد انسرب إلى لغة المحادثة فضلاً عن لغة الكتابة، الأمر الذي يستدعى التوقف إليه، والكشف عن المُعامِل اللغوي فيه، وبسبيل ذلك يتواصل التكلم إلى أشكال التوليد اللفظي في العربية.

أشكال التوليد اللفظي في العربية

يتجزأ التوليد اللغوي بعامة إلى جزأين: دلالي ولفظي؛ فأما الدلالي[١١] فأهمه مظهران هما: المجاز والترجمة، وكلاهما ليسا من الاعتناء المباشر لموضوع البحث، ولكنَّ فَضْلَ تَكَلُّم عنهما مما يُضيء بأفنائه.

* **المجاز**: وهو مرتبط بظهور معنى جديد، للفظ موجود أصلاً في متن اللغة، لتغير التصورات الذهنية والنفسية، التي تظهر في عقد المشابهة بين المعنيين، فـ (الجامعة) في لغة العصر هي: اسم لمعهد أكاديمي، وذلك على سبيل المجاز، وهو مجاز متطابق إلى حدّ معقول مع (الجامعة) صفة من الصفات، ولكنّ مفهوم الصفة لم يعد مراداً. ومعلوم أن العلاقة الدلالية، بين الأصل وما تولد منه، تقوم عادة على أساسين ثابتين، في كل عملية من عمليات المجاز، عقليًا كان المجاز أم حسيًا، وهما: علاقة المشابهة الاستعارية، وعلاقات المجاز المرسل.

* **الترجمة**: وهي مرتبطة بإسناد دلالة غير موجودة في مفهوم اللغة؛ لأنها مقترضة إلى أخرى فيها، (تلفون إلى هاتف).

وأما التوليد اللفظي، وهو مرتبط بظهور لفظ جديد بمعنى جديد، جراء عمليات صورية، ميدانها: صيغة صرفية، أو صيغة صوت صرفية، أو صيغ صرفية مركبة. وفي المعتاد أن يحدث التوليد اللفظي في اللغة وفق نظام داخلي موجود في تكوينها الذاتي، وفي الضرورة وفق نظام خارجي على مثال اللغات الأخرى. وأدناه خطاطة بأهم تقسيمات التوليد اللفظي

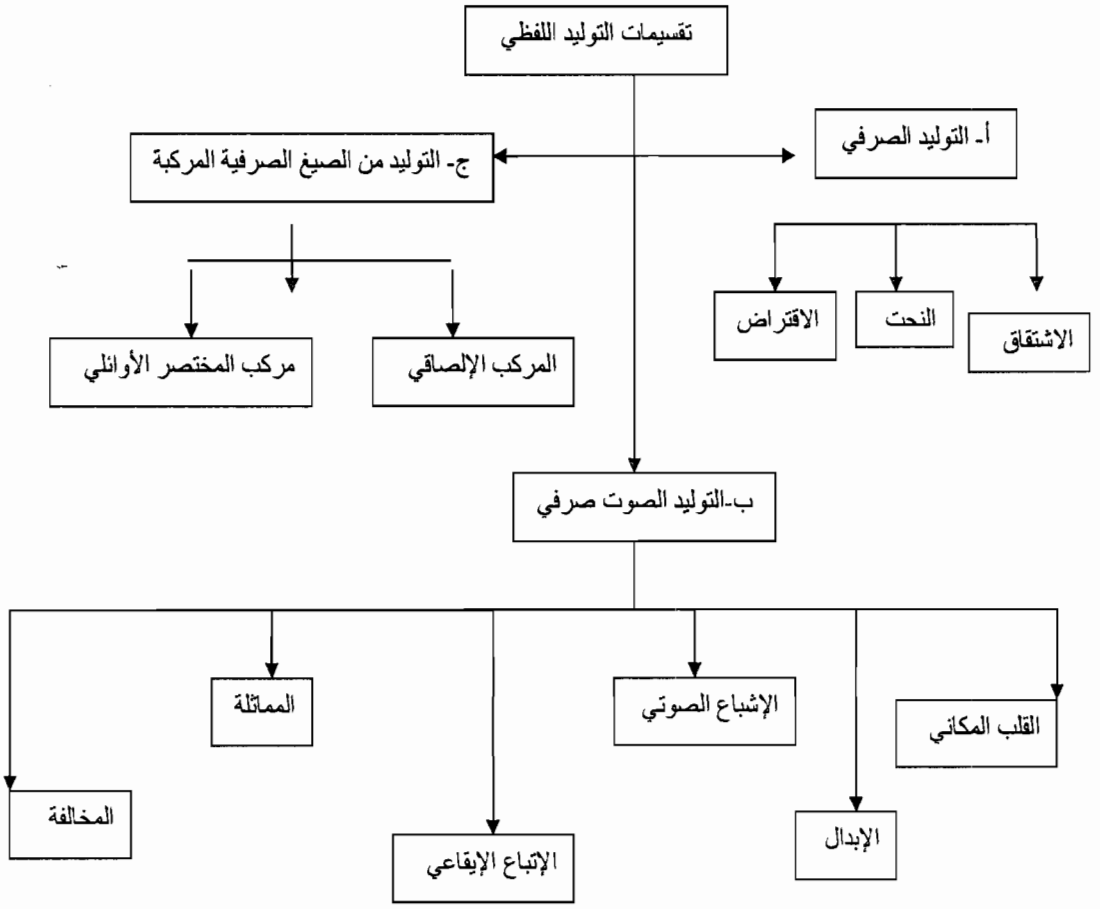

أ- **التوليد الصرفي:** وأهم أشكاله هي: الاشتقاق والنحت والاقتراض.

* **الاشتقاق:** وهو الخزان الولود لمعظم أسماء الأجناس أو المعاني في العربية والساميات كلها، وأشهر صوره التوليد بالمُعاقبة بالحركات بين صوامت الجذر (التحويل الـداخلي)، وله دور وظيفي مهم في تطويع التوليد حتى من الكَلِم الأجنبي، خاصة ضمن إطار الوزن الرباعي (فَعْلَلَ) (تَفَلْسَف، تَأَقْلَم، وتَكَهْرَب، وتَلْفَن، وفَرْمَل، وفَبْرَك)[١٢].

* **النحت:** وهو قائم على دمج أجزاء من لفظين غالباً، أو أكثر، مما له وجود مستقل بنفسه في متن اللغة، لتوليد لفظ مفرد، مع التناسب بين المأخوذ والمتروك في اللفظ والمعنى، والمولدات ههنا ضعيفة، وثانوية سواء في عربية التراث أم الحداثة، وذلك أن النحت ضرب من الاختصار، ولا تَستَحب العربية أسلوب الاختصار في نظامها المعجمي بعامة، وقد صارت في الحداثة تستبدل بالنحت (التركيب الإلصاقي). وفي القابل من صفحات البحث فضل تكلم في هذا الجانب (تيملي: تيم اللات، بسمل: بسم الله، أفروأسيوي: أفريقي أسيوي، برمائي: بري ومائي، بتروكيماوي: بترول وكيمياء)[١٣].

* **الاقتراض:** وهو أنموذج التوليد الصرفي الذي يحدث بعامل خارجي، ولا يحققه نظام اللغة في بنيتها الذاتية، ومنه (الدخيل) الذي يبقى دون قطيعة مع نظام اللغة الأم (بازار للسوق وراديو للمذياع) فليس وزن (فاعال أو فاعلو) من أوزان العربية المعروفة، ومنه (المعرب)، الذي يخضع لتهاضم أو استيعاب تركيبي، على أحد القياسات الصرفية المعلومة في العربية، وبعض المعرب ربما تختفي فيه العُجْمة، فلا تَستَبين إلا لأصحاب الصنعة من فقهاء اللغة (طقس للجو من اللاتينية، وشوربة للحساء من التركية، وجهبذ للناقد الخبير من الفارسية)[١٤].

ب- التوليد الصوت صرفي: وهو شكل تتعايش فيه صيغتان صرفيتان لمعنى دلالي واحد، كأحد صور (المشترك اللفظي) وإنتاجية التوليد في هذا الجانب أقل مساهمة في الثروة المعجمية العربية، مقارنة مع التوليد الصرفي بالفقرة السابقة تواً، وأهم الأشكال ههنا: القلب المكاني، والإبدال، والإشباع الصوتي، والإتباع الإيقاعي، والمماثلة، والمخالفة.

* **القلب المكاني:** بالتغيير الموقعي بين صامتين في البنية الصرفية الواحدة، تقديماً أو تأخيراً، ومن غير انعكاس على المعنى (حطب جزل وزجل، وملعقة ومعلقة)[١٥].

* **الإبدال:** بمعاوضة صامت في بنية صرفية بآخر من خارجها، يكون مقارباً في المخرج أو الصفة، وليس منه (قلب الإعلال) بين أصوات العلة، ويكون في فاء البنية وحشوها، ولامها (ثوم وفوم، عنوان وعلوان، لازم ولازب)[١٦].

* **الإشباع الصوتي:** بنبر مقطع في البنية الصرفية، بما ينعكس على حركة المقطع المنبور طولاً في الكم والكيف، (ينبع وينباع، قِتَال وقيتال)[١٧].

* **الإتباع الإيقاعي:** بالمزاوجة بين بنية صرفية أساس تحمل معنى دلالياً، وأُخرى صورية للبنية نفسها لا تحمل معنى، وذلك عن طريق استبدال فاء البنية الأساس بصامت من صوامت الذلاقة، وخاصة الباء والميم، وأكثر وروده في صورة مركب إلصاقي، وأحياناً عطفي (شذر مذر، حسَّك بسَّك، عفريت ونفريت، حلّ وبلّ)[١٨].

* **المماثلة:** وصورها عديدة، وأوضحها (الإدغام) بين صامتين متجانسين أو متقاربين، ومتواليين بلا فاصل بينهما، أو بفاصل من حركة قصيرة، فيدغمان معاً في صوت مفرد، يطول التزمين، أو فترة الاعتماد، ما بين غَلْقه وفَكِّه (يَمْدُد ويَمُدّ، اتْثاقل واثّاقل)[١٩].

* **المخالفة:** وصورها عديدة، وأظهرها كراهة اجتماع الأمثال، فتُفك بالحذف، أو التكرير، أو البدل (مَيّتَ ومَيْت، كَمَّمَ وكَمْكَمْ، خَمّش وخرمش)[٢٠].

وعموماً فإن أشكال التوليد في كلا النمطين، من الصرفي والصوت صرفي تجري على قواعد فاعلة، ومسموح بها في التكوين الذاتي للعربية نفسها، بما يسمح بالقول على سبيل التقريب إنها أشكال من (الاستعارة اللفظية الداخلية)، ما عدا (الاقتراض) فهو في منظوره الشكلي توليد صرفي أيضاً، ويخضع من جهة التصريف: في العدد، والجنس، والتعيين، والزمن، والشخص، للنظام الذاتي في العربية، ولكنه من جهة الورود أو المصدر، يُصنَّف من قبيل (الاستعارة اللفظية الخارجية)، ومهم هنا أنها استعارة للشكل الصرفي، لا لقاعدة البناء فيه.

ثم إن الأشكال التوليدية في كلا النمطين قد اكتسبت مشروعية، وحيزاً خاصاً بها في متن العربية، مع التفاوت في درجة التداول وأهميته. وهناك قواسم مشتركة في الجميع أبرزها: الاشتقاق من (الجذر) الصرفي لا (الجذع) الصرفي، مع وجود العلاقة الثابتة والقوية بين صوامت الجذر والحركات، بلا انفصال بينهما، وكذلك تشكيل الأوزان

الصرفية على قاعدة البدء بصامت تعقبه حركة، وأيضاً تكييف المقاطع الإيقاعية على قاعدة كراهة تتابع الحركات خاصة الطويلة.

ومثل هذه الملحوظات الآنفة ذات قيمة في الحكم على مجمل عمليات التوليد اللفظي في العربية، أهي ذات مشروعية وقبولية أم لا،بخاصة, في المقارنة مع النمط الثالث من أنماط التوليد في العربية، والذي يمتد إليه التكلم بالفقرة أسفله.

ج- التوليد من الصيغ الصرفية المركبة: وهو النمط الثالث من أنماط التوليد اللفظي في العربية، وعملياً هو أضعفها إنتاجية، والتوليد فيه يتمظهر في صورتين وهما: المركب الإلصاقي، ومركب المختصر الرمزي. وفي الغالب فهذان من خواص التركيب في عربية الحداثة لا التراث.

* **المركب الإلصاقي:** وهو يُلْحظ في تَضايُف الألفاظ أو تَمازُجها بعضها في بعضها الآخر، وجعلها بمثابة لفظ واحد، يُعَبِّر عن مفهوم مفرد، مع احتفاظ كل منها بلفظه على ذات حدَته، وبرتبته غير القابلة للتبادل؛ إذْ تجيء في موقع المضاف إليه لا المضاف، والصفة لا الموصوف. ولا تحفل عربية التراث بهذا المظهر من المركب الإلصاقي إلاّ قليلاً (منذ، فذلكة، أربعة عشر، حلو حامض، بعلبك)، فأما عربية الحداثة فالمركب الإلصاقي يكاد يصبح جزءاً متلاحماً من خطابها، وخاصة النثري، وذلك من تأثير الترجمة عن اللغات غير الاشتقاقية، والتي يُعد الإلصاق أبرز ملامحها التوليدية، وثمة قصور شديد في الأبحاث المُنَظِّرة لهذا المظهر في عربية الحداثة (خط اربد. عمان. العقبة، صاروخ أرض جو، إبريق شاي، أشعة ليزر، دوري قبل النهائي، أزرق فاتح)[٢١].

ولقد يشار في مقام المركب الإلصاقي إلى نمط مستحدث، وهجين من الإلصاق، يجمع بين صدر عربي وعجز أعجمي، ويُلْحظ في ألقاب الشركات خاصة (عربسات، عقاركو، ريفكو، إربد مول).

* **مركب المختصر الرمزي:** هذا الشكل من التوليد اللغوي، يعد مظهراً مستحدثاً جدّاً في العربية، وليس من أصولها الأساسية، ونماذجه التي تخطر بالبال سريعاً مُسْتَمَدَة من

عربية الحداثة، وبالكاد أن يقع المرء على شيء منها في عربية التراث؛ على أنه بات شكلاً يفرض نفسه، في حركة غير منتظمة، لكنها نشطة، ومتصلة الوقوع في الحداثة، ويتقاطعها الأفراد والمؤسسات على سواء، كل في مجال صنعته. وتنميط المختصر الرمزي في العربية هو وكد هذا البحث، وبؤرة الاعتناء فيه. ويتدرج التكلم إلى المختصر بسمة المعنى والتداول.

المختصر بسمة المعنى والتداول

يُطِلّ المرء على الأفق التطبيقي للمختصر، فيلحظ له ارتباطاً مباشراً أو غير مباشر بأربع مهارات: اللغة الأساسية: الكتابة، والقراءة، والمحادثة، والاستماع، ولكن ظهوره الأوضح يَتَبَدّى في الكتابة، وهي معدن الاحتياج إلى المختصر بعامة، لأجل الاقتصاد في الجهد، والوقت، والمال، ومساحة الاستعمال.

ويرتكز المفهوم العام للمختصر، على مبدأ الاجتزاء، أو الحذف من المتن اللغوي ببعضه، مفتاحاً إليه. ومقدار الكمية والنوعية ههنا يحكمها ميدان الاستعمال. أهو خطاب نَصّي، أم نظام معلومات إلكترونية، أم مختصر رمزي، والمختصر في كلا الميدانين: الأول والثاني، ليس من متعلقات البحث؛ بيد أن تكلماً محدوداً عنهما يُعَدُّ مدخلاً جيداً في إدراك ثالثهما.

أ- **المختصَر في الخطاب النَّصّي**: يُلْحظ حضور هذا النمط في ثلاثة أشكال نصية واسعة الانتشار وهي : الموجز، والملخص، والمستخلص.

* **الموجَز**: في المجلدات والموسوعات، ويتجه الحذف فيه إلى تهذيب النص بطرح الحواشي، والاجتزاء بالمتن الأساسي حسب، على نحوه في: مختصر تفسير ابن كثير لمحمد علي الصابوني،وتهذيب سيرة ابن هشام، لعبدالسلام هارون.

* **الملخَص**: في فصول الكتب، والرسائل: ولهذا الجانب ارتباط بالناحية التعليمية، ويتجه الحذف فيه إلى اختزال الجزئيات الفرعية بطرحها، والإبقاء على الأصول العامة، ولهذا

الصنيع أسس وقوانين قد أشار إليها كتاب (فن التلخيص) لمؤلفه: عبدالفتاح أحمد نجم، ويقابله مصطلح (Summary)[٢٢].

* **المستخلَص:** في الوثائق والأبحاث المُحَكَّمَة: وقد عرّفته المواصفة العربية بأنه "تمثيل مختصر ودقيق لمحتويات الوثيقة، دون تفسير أو نقد، وبدون تمييز لكاتب المقال، كما أشارت المواصفة إلى أن المستخلص يجب أن يكون إعلاميّاً، بقدر ما يسمح به نوع الوثيقة وأسلوبها" ويقابله مصطلح (Abstract)[٢٣].

ب- المختصَر في نظام المعلومات الإلكترونية: وميدانه الأساس أوعية المعلومات غير التقليدية مثل: الرادار، والكمبيوتر، والإنترنت، والتلفاز؛ ففي هذا الميدان كثيراً ما تغيب اللغة بمهاراتها المختلفة، لِيَنْسَلّ من حالة العدم اللغوي إشارات، وأحياناً رموز رقمية تصبح مرادفات وظيفيَّة للغة، واختصاراً عنها، وهو شيء معمول به في عصرنا هذا. وأهمه ما ترفده إلينا أنظمة أوامر التشغيل بتلك الأوعية في مستعرَضات (Web, Unix, Dos)[٢٤]، وربما يثير هذا الميدان شيئاً من التحفظ في حمله على المختصر، لكن الإشارة أو الرقم، وإن لم يُصَنَّفا لغة يقع فيها الاختصار، لا تبعدان من جهة الدلالة والهدف عنها، وهذا الميدان على فشوه في العربية اليوم، يُعَدّ مهلاً جدّاً، ولَمّا يَنْصرف إليه التنظير اللغوي بَعْدُ.

ج- المختصَر الرمزي اللغوي

نعتقد, بداية، أن عوامل غير لغوية وأخرى لغوية، قد جعلت المساحة ضيقة تجاه ظهور المختصرات الرمزية، بعامة، في عربية التراث والحداثة على السواء.

فمن ناحية اجتماعية تواضع الفهم الإسلامي، ولا يزال كذلك، على خلع مهابة ومكانة على رسم الكتابة العربية، لارتباطها بالقرآن الكريم، وبالحديث الشريف، فلا يُستَحْسَن الاختصار فيها.

ومن ناحية فَنِّيَّة فتعريب الدواوين في زمن عبدالملك بن مروان جرى باستعمال (الخط المائل)، وهو خط يُمكِن التصرف في هندسته، ويَسْهُل رَقْم أي لفظ به، دون

اختصار منه، على مختلف مواد الكتابة: من الرِّق والجريد والبردي، وحتى بعد دخول صناعة الورق ظل الخط المائل هو الأشيع استعمالاً،وبخاصة زمن المقتدر بالله العباسي، على يد الوزير ابن مقلة[٢٥].

ومن ناحية لغوية فقد أُشير سابقاً إلى كون اللفظ العربي محكوماً بنظام القوالب النمطية الجاهزة، مثل الكتلة الصماء، فلا تُنْتَقَص.

والشأن في مثل هذه العوامل مجتمعة أن تترك قيوداً أساسية على حرية التصرف في رسم الألفاظ، وأن تحافظ على التقابل الواضح بين الصوت والرمز، أو بين المنطوق والمكتوب.

على أن نوعاً من حرية التصرف في اختصار الألفاظ قد أخذ في الظهور مع بداية طبع الكتاب العربي، وظهور المطبعة العثمانية، بأواخر القرن الثامن عشر الميلادي[٢٦]، ثم ازداد، وإن لم يتنوع، مع فورة علم (تحقيق النصوص).

وبآية ما تَشِفُّ عنه مخطوطات التراث المُحَقَّقَة، فلا اعتداد لعلماء السلف بمبدأ الاختصار برمته، ولا هو ظاهرة مُمَنْهجة بينهم، بل اختيار فردي، واعتباطي في معظم الأحايين.

وفي التحقيق فالاختصار إنما يُلْمَح في صنف من العبارات اللغوية، التي اكتسبت من كثرة التداول صفة (التخصيص)، ثم جرى فيها اختزال، أفضى إلى توليد (رموز لغوية)، لا (ألفاظ معجمية)، وتلك الرموز غدت (مصطلحاً) وبعضها ربما أخذ صفة العمومية. فتكرر بذاته عند الواحد والآخر، وبعضها ربما بقي على ضعفه مصطلحاً فردياً عند صانعه حسب، وفي العادة أن المركبات المختصرة تتولد من لفظ مفرد، وقلما كانت من أكثر من لفظ مفرد.

وعليه فالمسألة هنا أدخل في باب (الاختزال) منها في باب (التوليد)، ومفهوم الاختزال بحسب المواصفة العامة عبارة عن "كلمة يختار منها بعض الحروف دون بعضها الآخر، بشرط أن تكون الحروف المستخدمة في كتابتها تعطي دلالة للكلمة

المختصرة، كما يُشترط أن يكون مجموع الأحرف المستخدمة في الكلمة المختصرة لا يعطي أي معنى لكلمة أخرى"[٢٧]. وحسب المقام أن تُؤخَذَ مدوَّنات الحديث الشريف أنموذجاً لتوضيح بناء المختصر الرمزي في عربية التراث.

بناء المختصر الرمزي في الحديث الشريف

في المظنون الراجح، أن تكون المختصرات الرمزية الأولى في العربية، قد تعاطاها، أو اخترعها علماء الحديث الشريف، جراء التزامهم الشديد بمنهجية (العنعنة)، التي تستوجب تكرير ألفاظ مخصوصة؛ فرخص ذلك في اختصارها، والاستعاضة عنها برمز منها، ثم تبع المؤرخون وسواهم النهج نفسه، وفيما يأتي تمثيل للحالات، التي جرت عادة علماء الحديث على استعمال المختصر الرمزي في مقامها،وهي ترد غالباً في التكلم عن: متن النص، أو تخريجه، أو نقده، أو الدعاء لصاحبه.

*** مختصر في متن النص:**

- من مقطع واحد: (نا): حدثنا، أخبرنا.
- من مقطعين: (ثنا): حدثنا، (ثني): حدثني، (أنا): أنبأنا، (إلخ): إلى آخره، (أيضاً): أيضاً: (يق): يقال.
- من رموز مقطعة: (م): تم، (أ هـ): انتهى.

*** مختصر في تخريج المتن:**

- من مقطع: (طب): الطبراني الكبير، (طس): الطبراني الأوسط: (طص): الطبراني الصغير، (تخ): البخاري في التاريخ، (خد): البخاري في الأدب، (حم): أحمد في المسند، (هب): البيهقي في شعب الإيمان.
- من رموز مقطعة: (خ): بخاري، (م): مسلم، (د): أبو داود، (ت): الترمذي، (ن): النسائي، (هـ): ابن ماجه.

*** مختصر في الجرح والتعديل:**

- من مقطع: (صح): صحيح، (ضع): ضعيف، (مم): ممنوع، (مح): محال.
- من رموز مقطعة: (ح): حسن، (ض): ضعيف، (ق): متفق عليه، (ح): تحويل، (ص): صواب، (ص): مصنف.

*** مختصر في الدعاء:**

- من مقطع: (رض): رضي الله عنه، (رح): رحمه الله، (عم): عليه السلام.
- من رموز مقطعة: (ص، ص م، صلعم): صلى الله عليه وسلم.

بناء الرموز المقطعة في القرآن الكريم

يورد هذا المبحث للتمثيل على استعمال"الرموز المقطَّعَة" في مفاتيح بعض السور القرآنية، وليس للتمثيل على ظاهرة المختصر الرمزي في القرآن الكريم؛ ونرجح أن لهذه الرموز المقطَّعَة أثرها في عدم التحرج لدى بعض العلماء من كتابة اللفظ غير القرآني برمز مختصَر دالٍّ عليه.

ولدى أهل العلم والرأي فالرموز المقطَّعَة في القرآن الكريم مجرد رموز صوتية، وهي ليست استعاضة، ولا اختصاراً لأية صيغ صرفية، والشبه بينها وبين الرموز المختصرَة يقع في الرسم الإملائي حسب، وهم يسترجحون فيها أنها رموز لمعاني القرآن الكريم، ويوجبون فيها إذا انتهت القراءة إليها تلاوة على حقّها في المعتاد من أسماء الأعيان والمواقيت أي(الكلمات الممتلئة)، وليس في المعتاد من الحروف والأدوات أي(الكلمات الرابطة)؛ ومعنى ذلك حضور مهارات اللغة فيها من القراءة إلى الكتابة إلى الاستماع، ما عدا المحادثة. ومن ناحية فنية فالرموز المقطَّعة في القرآن الكريم تَرِدُ في مصفوفة من رمز واحد إلى خمسة رموز:

- من رمز واحد: (ص): أول سورة ص، (ق): أول سورة قاف، (ن): أول سورة القلم.
- من رمزين: (حم): أول الشورى، (يس): أول يس، (طس): أول النمل، (طه): أول طه.

- من رموز ثلاثة: (ألم): أول البقرة، (ألر): أول هود، (طسم): أول القصص.
- من رموز أربعة: (ألمص): أول الأعراف، (ألمر): أول الرعد.
- من رموز خمسة: (كهيعص): أول مريم.

وبأية حال فالمختصَر الرمزي في التراث، على فائدته في التخلص من التكرار، لم يستقبله بعض العلماء بالاستحسان، ولا رأوا في استعماله أمراً ضرورياً، وحملوه على الكراهة التنزيهية، خاصة، عوض عبارة الدعاء، مثل: (صلعم) في صلى الله عليه وسلم، و(رض) في رضي الله عنه، و(رح) في رحمه الله

يقول السخاوي: "واجتنب أيها الكاتب الرمز لها أي الصلاة والسلام على رسول الله في خطك، بأن تقتصر منها على حرفين ونحو ذلك، فتكون منقوصة صورة، كما يفعله الكسائي والجهلة من أبناء العجم غالباً وعوام الطلبة، فيكتبون بدلاً من صلى الله عليه وسلم ص، أو صم، أو صلم، أو صلعم، فذلك لما فيه من نقص الأجر لنقص الكتابة"[٢٨].

وإذ يتوقف المرء عند أربعة المختصرات الرمزية (ص، صم، صلم، صلعم) بوصفها أنموذجاً للمختصر في التراث، فهو ينتهي إلى نتيجة مفادها، أنها رموز تُزاول في مهارة الكتابة حسب، فأمّا عند القراءة أو المحادثة فتُستَحضَر صورة المتن الأساسي كاملة، وأنها من حيث طريقة البناء تثير جدلية واسعة في تغطية المختصر لأجزاء الأصل من حيث الكم والكيف معاً.

فالكم في (ص) على الربع، وفي (صم) على النصف، وفي (صلم) على ثلاثة الأرباع، وفي (صلعم) على الأجزاء الأربعة كلها..والكيف في (ص) من الأول، وفي (صم) من الأول والرابع، وفي (صلم) من الأول والثاني والرابع، وثمة اختيار لرمز (الميم) من طرف البنية الرابعة وليس (السين) بأولها، ونحسبه تجنباً لكراهة توالي الأمثال لو اجتمعت الصاد والسين فقيل (طس، صلس، صلعس).

ولا تَصعب ملاحظة العشوائية، والاعتباطية الفردية في مجمل ما أوردناه من نماذج، فهم أي علماء الحديث في مختصرات المتن يكتبون من حدثنا (ثنا) بمقطعين من

الآخر، وربما حذفوا الثاء، واكتفوا بالرمز (نا) بمقطع واحد من الآخر، ويكتبون من أخبرنا (أنا) اختصاراً من أول البنية وآخرها.

وعلى حين يرد الرمز من أول البنية في اختصار أسماء الأعلام الكبار (م) مسلم، (ت) ترمذي، (ن) نسائي، فإن البخاري يختصر برمز (خ) من وسط البنية.

ومثل ذلك في تخريج المتن بمراعاة المؤلف والكتاب فهناك (خد) البخاري في الأدب، و (تخ) البخاري في التاريخ، والحال نفسها ملحوظة في مختصرات نقد النصّ، ومختصرات الحواشي، فرمز (ص) بمعنى: مصنف، من وسط المتن، ولكن رمز (ص) بمعنى: صواب، من أوله.

ولا خفاء أن عدمية الاطراد في طريقة توليد الرمز من شأنها أن تُوقِعَ إرباكاً وحيرة عند استرجاع الخطاب الأصلي. وعليه، فمستصفى النقاش عن التوليد بالمختصر الرمزي في التراث، يُثْبِت أن العربية قد أفادت منه قليلاً في إنشاء مركبات مختصرة رمزية، ولكن تلك المختصرات لم ترق فتصبح ألفاظا معجمية حيّة. والمختصر (صَلْعَم)، وإن ظهرت صياغته على وزن مأنوس صرفياً (فَعْلَل) لا يصنف لفظاً معجمياً، بل مصطلحاً جلموداً.

والمثال المفرد الذي باليد في هذا المقام مما يُعَدّ لفظاً معجمياً هو (أبجد)، لكنه مولد لا بطريقة الاختصار، بل بتجميع مصفوفة من الرموز المزركشة من أوائل ترتيب الأصوات، في فصيلة اللغات السامية الشمالية الغربية (كنعانية وآرامية)؛ من أصوات (الهمزة، والباء، والجيم، والدال)، وقد صار لفظاً معجمياً مفرداً، وحاملاً لمعنى دلالي غيره في جزئياته،ونسب إليه فقيل: الأبجدية، وسُمي به كتاب (أبجد العلوم) لصديق حسن خان.

وثمة سذاجة وجهالة في شرح هذا المركب اللفظي غير المختصر (أبجد)، ومن ذلك الزعم بأن أول من وضع الكتاب العربي هم "أبجد، وهوز، وحطي، وكلمن، وسعفص، وقرشت، وكانوا ملوكاً فُسُمِّي الهجاء بأسمائهم، وجعل آخرون هذه المقطعات

المحضة تسميات تطلق على أيام الأسبوع، لا على ملوك غابرين، فالله لما خلق السموات والأرض في ستة أيام لم يترك يوماً إلاّ ووضع له اسماً هي: أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت، وسند هذه الروايات يرجع بها إلى شخوص مثل: كعب الأحبار، ومجاهد والضحاك بن مزاحم"[٢٩].

المختصر الرمزي الأوائلي في الحداثة

يصعب القول بأن المختصر الرمزي الأوائلي في الحداثة موصول بسابقه في التراث، وامتداد فيه؛ فذلك هرطقة تفكير، وإنما هو نتاج التطبيع اللغوي، واسترفاد من اللغات الغربية المعاصرة، بل المختصر الرمزي مستولد حديث في تلك اللغات نفسها مع بداية فورة عالم الصناعة والاتصالات[٣٠]، ويطلق عليه مصطلح (Acronym)، ويعني مصفوفة من الحروف المزركشة أو المكبرة، التي تعكس أوائل الكلمات المكونة لها. وقد ربطته الموسوعة البريطانية الجديدة بالاتصالات، وأكدت على حضوره الأكبر في مهارة الكتابة تحديداً، وأبانت عن ميادينه؛ فذكرت: المنظمات، والمؤسسات المحلية والإقليمية، والدولية،والقواميس، والمجلدات، والمنتوجات الحديثة، وبث المعلومات وتخزينها واسترجاعها[٣١].

وعموماً يميز المرء في موضوع المختصر الرمزي الأوائلي بين نوعين وهما:

- مختصر وحدة خطية (جرافيم) ومختصر وحدة صرفية (مورفيم)

* **المختصر الرمزي الأوائلي الخطي:** وهذا النوع هو نمط من (الاختزال)، الذي تختص به لغة الكتابة حسب، على النحو الذي عرفته عربية التراث، حيث الوحدة الخطية غير مرتبطة بالوحدة الصوتية على مستوى التلفظ أو الاستماع، وإنما تُستَدعى في ذلك صورة الأصل الصرفية الكاملة. والأمثلة على ذلك في متناول كل يد، سواء في الوافد منها أم في المترجم على نسقها.

- ومن الأمثلة الوافدة ذات الصفة العمومية (د، dr، دكتور: doctor/ كم، km، كيلو متر: kilometer /prof، بروفسور: professor).

- والمولد من الترجمة الإنجليزية:

(ج.ر.ف:JRF) مؤسسة نهر الأردن.

Jordan River Fundamental

(ج. ي. س. ت:JUST) جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية:

Jordan University of Science and Technology

(هـ. ر. و: HRW) منظمة حقوق الإنسان

Human Rights Watch

- ومن المولد من أصل عربي مباشر (ج م ع) جمهورية مصر العربية، و(ج ع د) الجيش العربي الأردني، و(م.ت.ف) منظمة تحرير فلسطين.

على أن هذا النمط من المختصر الخطي الرمزي الأوائلي لا يثير لغطاً قواعدياً، وهو لا يؤدي إلى انفصام بين اللغة والمجتمع، فليست المختصرات هنا تداولية، ولا لها مداخل في متن اللغة المعجمي، ووظيفتها إشارية محضة، مشابهة للمفهوم الذهني من الأرقام في علم الحساب، حيث المقصود هو: الإفهام وليس الكلام.

* **المختصر الرمزي الأوائلي الصرفي:** لهذا النوع حضور واسع في اللغات غير الاشتقاقية، وعلى التعيين في اللغات الإلصاقية، وهي معظم لغات أوروبا؛ فثمة أصبح المختصر الرمزي من أهم الطرق الفاعلة في توليد الألفاظ، وإمداد المعجم بمداخل جديدة، بمعنى أن المختصر هنا صارت له قيمة تداولية في مهارات اللغة الأربع.

وقد تسربت هذه الطريقة جزئيًّا إلى عربية الحداثة، وأخذت تظهر في مظهرين هما: مختصرات من أصل غير عربي، ومختصرات من أصل عربي.

* **المختصر الرمزي الأوائلي من أصل غير عربي:** يندرج تحت هذا الباب نمطان من المختصرات الرمزية، وهما: نقل حرفي، ونقل مهجن. فأما المختصر الحرفي فمنه:

- ناتو (Nato) منظمة حلف شمال الأطلسي.
North Atlantic Treaty Organization
- رادار (Radar) شعاع كشف الحركة.
Radio Detection and Ranging
- ليزر (Laser) حزمة ضوء من مستحث شعاعي
Light Amplification by Stimulated Emission of Radiation
- يونسكو (Unesco) المنظمة الدولية للتربية والثقافة والعلوم.
United Nation Educational Scientific and Cultural Organization
- أليكسو (Alecso) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
Arab League Educational Cultural and Scientific Organization
- فاو (Faou) منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة.
Food and Agriculture Organization of the United Nation
- أنروا (Unrwa) منظمة الأمم المتحدة للإغاثة والتشغيل.
United Nation Relief and Works Agency.
- جات (Gatt) الاتفاقية العامة للتعرفة والتجارة.
General Agreement for Tariff and Trade

ومنه بطريق الألمانية:

- بِكَمْ (B.K.V) شاحنة
Betriebs Kollektive Vertrag
- كيجي (K.G) روضة أطفال
Kinder Garten
- اسبي (S.B) طريق سريع
Schnell Bahn

وأما المختصر المهجن: فكذلك هو دخيل كسابقه، ولكن بتصرف بسيط في تركيب أجزاء المختصر، أو في نظامه المقطعي بما يؤدي إلى مواءمة جزئية مع النطق

في العربية، ودون أن يرتقي إلى حدّ توليد لفظ معرب تعريباً قواعديّاً، والأمثلة هنا فاشية في ألقاب الشركات، والوكالات والجمعيات ومنه(٣٢).

- ألكو (ELCO) شركة الأنوار الكهربائية
Electrical Lighting Company
- جوايكو (JWICO) شركة أردنية للصناعة الخشبية
Jordan Wood Industries Company
- جيسكو (JESCO) شركة أردنية للأنظمة الكهربائية
Jordan Electrical Systems Company
- ريماكو (REMACO) شركة صناعة مرطبات
Refreshments Manufacturing Company
- سابتكو (SAPTCO) شركة سعودية للنقل الجماعي
Saudi Public Transport Company
- جت (JETT) النقليات الأردنية السريعة للسياحة
Jordan Express Tourist Transport
- قافكو(G. F. C) شركة قطر للأسمدة
Gatar Fertilizer Company

* **المختصر الرمزي الأوائلي من أصل عربي**: يندرج تحت هذا النمط نماذج مختصرات متولدة من حيث المتن من أصل عربي، ولكنها من حيث الخواص التركيبية تقليد على منوال المختصر من أصل غير عربي، أي باعتماد الرموز الأوائل من عدة ألفاظ صرفية أساسية في عبارة من العبارات، وإنتاج لفظ منها، له مفهوم اللفظ المفرد، وهناك ميل إلى أن يكون اللفظ المفرد حاملاً لمعنى دلالي موجود أصلاً في العربية، ويمكن استيعابه من غير استحضار ذهني للأصل الذي تولد عنه ذلك المختصر الرمزي، بما يتشابه والتوليد الدلالي بطريقة (المجاز)، ولكن الحركة في هذا الجانب ما تزال بطيئة، وضعيفة جداً، ومن المولدات التي تعد رائدة في هذا المقام، ولها قيمة المصطلح المستساغ لفظاً ودلالة:

(مآب): مؤسسة آل البيت.

(حشد): حزب شعب أردني.

(فتح): حركة تحرير فلسطين.

(حماس): حركة مقاومة إسلامية.

(أمل): أفواج مقاومة لبنانية.

(راما): رابطة المرأة الأردنية.

(وفا): وكالة أنباء فلسطين.

(أوج): وكالة الأنباء الجماهيرية.

(اعلم): الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات.

وفي المقابل فثمة مولدات أخرى من أصول عربية، لكنها تُظْهِر عدمية في التأنق، وفي المواءمة بين أجزاء المختصر، ومن ثم تتولد مختصرات صماء غير مفهومة ومنها معظم مختصرات وكالات الأنباء العربية:

(واس): وكالة أنباء سعودية، (وام) إماراتية، (واع) عراقية، (واج) جزائرية، (وما) موريتانية، (وات) تونسية، (سونا) سودانية، (سانا) سورية، (كونا) كوتية.

ومن عدم المطابقة بين الرمز والأصل, ما يُلحظ في المختصر الاوائلي (جند), الذي يدل على (الجمعية الوطنية للحرية والنهج الديمقراطي).

مشروعية المختصر الرمزي الأوائلي

ليس التفاوض في هذا المجال، حول الاحتياج أو عدم الاحتياج إلى هذا المختصر في العربية، ذلك أنه قد أصبح، على قلته، واقعاً ملموساً فيها، مما يعني أنها ذات قابلية لاستيعابه، وللإفادة منه في زيادة رصيدها من الأبنية الصرفية ومن المفردات المعجمية، ولكن التفاوض حول تقويم المُنجَز منه، وحاجة العربية لمثله.

وغير شك أن يُثِيرَ المختصَر الرمزي الأوائلي بصورته الماثلة في النماذج السابقة، وفي غيرها جدلية ذات أبعاد مختلفة؛ اجتماعية ونفسية ولغوية وغير ذلك،

خصوصاً في المختصر من أصل غير عربي، ويتمظهر البعد اللغوي في هذا الجانب في الناحية النحوية، والمعجمية والصرفية على سواء.

فأما نحويّاً فالمختصر ههنا محول بالأساس عن متن لغوي متولد بطريقة (التركيب الإلصاقي)، وهو تركيب يستبيح إهمال حركات الإعراب، ويترخص في استعمال الأدوات الروابط؛ وفي ذينك إمساس بسلامة الخواص التركيبية الأساسية في العربية.

وأما معجميّاً فثمة مشكل (المدخل المعجمي) غير المتجانس مع سائر المداخل المعجمية في العربية. من حيث إن المختصر من أصول غير عربية يناسبه مدخل معجمي يعتمد على مبدأ (الجذع) الصرفي، الذي يثبت الرموز الصوامت والصوائت معاً فكل ذلك أصول لا غنى عنها، وإلاّ اختل نظام الارتباط بين الدال ومدلوله، أو الرمز ومختصره، ولا كذلك هي الحال في سائر مداخل الألفاظ العربية المحضة، فهي متجانسة في الاعتماد على مبدأ (الجذر) الصرفي، ناهيك عن كون الألفاظ المتولدة ههنا يحوطها إبهام دلالي، ولا تعدو كونها ألفاظاً صماء خرساء، وغير مرتبطة بدلالة اشتقاقية في ذهن العربي، ولا يمتنع فيها مبدأ التعدد الدلالي، وسريعاً ما تؤول إلى هجران بانقضاء الحاجة إليها[٣٣]، وأي عمر طويل سيبقى للمختصر (ليزر)، أو المختصر (جتَ)!؟.

وأما صرفيّاً فثمة مشكل (التأصيل الصرفي)، وذلك أن أسلوب توليد المختصر الرمزي ليس دائماً متشابها، ولا منتظماً في كل أحواله، وذلك يُصَعِّب مسألة التأصيل اللغوي في هذا المنحى، فعلى حين يُلْحظ في المختصر المقترض بحرفيته مبدأ الاعتماد على الرموز الأوائل من أجزاء المتن المختصر، كما هي دون تصرف (أنروا Unrwa) فإن المختصر المهجن من متن إنجليزي عن متن عربي، مثلاً، تُلحظ فيه ضبابية في تغطية المختصر لأجزاء المتن الأصلي، فضلاً عن الخلط التركيبي بالزيادة أو الإهمال أو الاستبدال، وذلك ملحوظ في كل الأمثلة الواردة آنفاً، ومثله يؤدي إلى صعوبة في تبين أصل المختصر، ووزنه الصرفي، ونظامه المقطعي، وأحوال تصريفه المختلفة. ومن ثم

فالأولى الإعراض عن مثل هذا المختصر، وعدم الاستكثار منه إلاّ عند الضرورة الملحة، واحترازاً من عدوى التطبيع، والعسر اللغويين.

على أن المختصر من أصول عربية يُظْهر في بعض نماذجه نجاعة وصحة في توليد الألفاظ، بل إن اللفظ المولد ههنا يجرى على سند بحيث يصعب تأصيله مختصراً رمزياً إلا من ذوي الاختصاص، وفي ذلك ما يعني أن العربية قد قبلته، وأنها ذات مرونة من حيث المبدأ في استقطاب التوليد بالمختصر الرمزي، وفي توطينه في داخل أسوارها؛ وبسبيل ذلك، وطلباً للمواءمة بين ناحيتي الصرف والدلالة فإنها أي العربية، تلجأ في بعض المختصرات الرمزية إلى إعادة ترتيب رموزها، ومنه المختصر (فتح) وصورته في الأصل حركة تحرير فلسطين، وعليه فالمنجز الحرفي هو (حتف) بدلالته السلبية، فَعُكِس الترتيب إلى (فتح)، لتتولد دلالة موجبة، ومثل ذلك المختصر (وفا)، الذي أعيد فيه ترتيب رموزه لتتولد دلالة موجبة عوض الدلالة الخاملة في(واف) وكالة أنباء فلسطين. ولكن ذلك لم يكن مسلكاً مطرداً، إذْ تعتب مختصرات رمزية أوائلية فارغة المعنى مثل (واس) وكالة أنباء سعودية، وأمثالها.

وفي الختام يصح القول إنه لم تُنْجز بَعْدُ في العربية أبحاث كافية فيمكن في ضوئها تبين ما قد يعتور العربية من مخاطر، أو ما قد تكسبه من فوائد من المختصر الرمزي الأوائلي، فالأمثلة التي باليد لا تزال مُلْبسة في هيئة توليدها، وهي مجرد اختيارات فردية، ولا تخضع لقواعد متفق عليها، ومع ذلك يوجد كسب ثقافي في الوقوف على النماذج المتولدة ههنا، وفي تدوينها؛ فذلك له قيمة في مسألة التطور اللغوي في العربية، وفي معرفة مدى احتكاكها بسائر اللغات غيرها.

والله أعلم والصلاة والسلام على الرسول الأعظم

هوامش البحث ومراجعه

[1] انظر - Wolfgang Fleischer: Wortbildung der deutschen S. 230. Tubingen. 1982.

[2] – انظر في موضوع المصطلح: حيادرة؛ مصطفى حيادرة: من قضايا المصطلح اللغوي، ص٢١، عالم الكتب الحديث، اربد، ٢٠٠٣، والحمزاوي؛ محمد رشاد الحمزاوي: إشكالية المصطلح، ص٤٩، مجلة المعجمية، تونس، عدد ٧، ١٩٩١، وابن مراد؛ إبراهيم بن مراد: من قضايا المنهج في نقل المصطلح العلمي، ص٤٤، مجلة المعجمية، عدد ٨، ١٩٩٢، وجبر؛ يحيى عبدالرؤوف جبر: الاصطلاح مصادره ومشاكله وطرق توليده، ص١٤٧، مجلة اللسان العربي، عدد، ٣٦، ١٩٩٢.

[3] – انظر في صلة النحو بالفقه: الأفغاني، سعيد: في أصول النحو، ص١٠٤، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٧

[4] – Hebbo,Ahmed: Die Fremdworter in der arabischen prophetenbiographie des Ibn- Hischam. Heidelberger- orientalishe Studien, Band7. 1984.

[5] – Jeffery, Arthur:The foreign vocabulary of the Quran. Oriental series. Vol. 79.1938.

[6] ـ السيوطي، المزهر ١/ ٢٦٩، تح. محمد جاد المولى وزميليه، دار الفكر،

[7] – انظر في موضوع اللحن والصواب: البلوشي، سالم بن عبدالله: التصحيح اللغوي في القرن السادس الهجري، ص١٤٤، أطروحة دكتوراه بإشرافنا، اليرموك، ٢٠٠٧.

[8] – انظر في موضوع المتغير اللغوي: فيشر: ولف ديتريش، دراسات في العربية، تر. سعيد البحيري، الفصل الثالث العربية الحديثة، ص٢٠٩، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٥، وظافر يوسف: أبنية الأسماء المستدركة على سيبويه، ص٩٢، رسالة ماجستير، جامعة حلب، ١٩٨٤

[9] – انظر: الخفاجي؛ شهاب الدين؛ شفاء الغليل، ص٢٩٤، ت. محمد خفاجي، القاهرة، ١٩٥٢.

[10] – انظر في المُوَلَّد: النصراوي، الحبيب، الجاحظ معجميّاً، بحث في المستويات اللغوية، ص٩٥، النشر الجامعي، تونس، ٢٠٠٨.

[11] – انظر في التوليد الدلالي: غاليم؛ محمد غاليم: التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، ص٢٥، توبقال، المغرب، ١٩٨٧،وابن مراد: مسائل في المعجم، ص٥٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٧، والحمزاوي: من قضايا المعجم العربي، ص٨٩، تونس، ١٩٨٣، وميساء أحمد عيد القادر: أثر التوليد اللغوي في بناء العربية المعاصرة، ص٣٢ رسالة دكتوراه، جامعة تشرين، إشراف: رضوان القضماني.

[12] – انظر في الاشتقاق: المغربي؛ عبدالقادر: الاشتقاق والتعريب، ص٢٤، القاهرة، ١٩٤٧، وعبدالله أمين: الاشتقاق، ص١٣، الخانجي، القاهرة، ٢٠٠٢، وترزي؛ فؤاد حنا: الاشتقاق، ص٣٤٥، بيروت، ١٩٦٨.

[13] – انظر في النحت: نهاد الموسى: النحت في اللغة العربية، ص٣٤٢، الرياض، ١٩٨٤، والحمزاوي، محمد رشاد: نظرية النحت المغبونة، ص٣١، حوليات جامعة تونس، عدد ٢٧، ١٩٨٨، والسمان؛ وجيه السمان، النحت، مجلة مجمع دمشق، ص٩٢، مجلد ٥٧، ج١، ١٩٩٨

[14] – انظر في الاقتراض: ابن مراد: مقدمة لنظرية المعجم، ص١٦٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت،وصبحي الصالح: دراسات في فقه اللغة، ص٣١٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٧

[15] – انظر في القلب المكاني: الأقطش؛ عبدالحميد، القلب المكاني بين الأصوات الصحاح، ص٢٢٣، مجلة أبحاث اليرموك، عدد ٢، مجلد ١٥، ١٩٩٧

[16]- انظر في الإبدال: صبحي الصالح: دراسات في فقه اللغة، ص٢٢٠

[17] – انظر في الإشباع الصوتي: الأقطش، عبدالحميد، الإشباع الصوتي في المقاطع العربية، ص٩، مجلة علوم اللغة، القاهرة، عدد ٢، مجلد ٦، ٢٠٠٣.

[18] – انظر في الإتباع: الأقطش، عبدالحميد، إتباع الإيقاع، ص١٤١، مجلة أبحاث اليرموك، عدد ٢، مجلد ١٢، ١٩٩٤.

19 – انظر في المماثلة، الخليل، عبدالقادر مرعي الخليل، كراهة توالي الأمثال/ ص١٦، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، عدد ١، ١٩٩٤، والشايب، فوزي الشايب: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، ص٦٨، عالم الكتب الحديث، إربد، ٢٠٠٤.

20 – انظر في المخالفة: هريدي: أحمد عبدالمجيد، المخالفة الصوتية، ص٣٩، الزهراء، القاهرة، وعمر: أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ص٣٨٤، القاهرة، ١٩٩١، عبدالتواب: رمضان عبدالتواب: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص٥٩، الخانجي، القاهرة

21 – انظر في مركب الإلصاق: ستتكيفتش: العربية الفصحى الحديثة، ص١٠٧، ترجمة محمد حسن عبدالعزيز، القاهرة، ١٩٨٥، وهانز فير Hans Wehr: Die Besonderheiten des heutegen hocharabischen, Berlin, 1934. p. 37.

22 – نجم؛ أحمد عبدالفتاح نجم: فن التلخيص، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٤

23 – الهمشري؛ عمر أحمد وزميله: المرجع في علم المكتبات والمعلومات، ص٣٤٣، دار الشروق، عمان، ١٩٩٧.

24 – انظر: الطباع، نبيل، ومحمد شيخو: النظام المعلوماتي، ص٧،حلب، ٢٠٠٤، ومنصور، عوض وآخرين، مهارات الحاسوب، ص٣٨، عمان، ٢٠٠٠.

25 – انظر في مزايا الخط المائل: أنا ماري شيمل:أنماط الخط واستخدامها الجمالي، ص١٣٠، مقالة ضمن كتاب الأساس في فقه اللغة لفيشر ولف ديتريش، ترجمة سعيد البحيري، القاهرة، ٢٠٠٢

26 – انظر في بداية الطباعة: جرهارد أندرس، بدايات الطباعة العربية، ص٢٣٦، مقالة ضمن كتاب الأساس في فقه اللغة لفيشر، ترجمة سعيد البحيري

27 – انظر في الاختزال: الثلثي، عبدالله حمد: كيف تتعلم الاختزال العربي، ص١٥، دار الرواد، بيروت

28 – السخاوي: فتح المغيث شرح ألفية الحديث، ١٨٢/٢، دار الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ

29 – انظر في (أبجد): الأقطش، عبدالحميد: مساهمات علمائنا الأوائل في حقل الدراسات السامية، ص١١٨، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، عدد ٤، مجلد ١٠، ١٩٩٥.

[30] – انظر نصير؛ عبدالمجيد نصير: منحوتات البدوء، ص١١٥، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، عدد ٣٢، ١٩٨٧

[31] – انظر The New Encyclopedia Britannica, vol. 1, p. 13

[32] – انظر أمثلة أخرى عند، أبو سليم، عصام: المختصرات اللغوية الحديثة، ص٢٥٧، مقالة بمجمع اللغة العربية الأردني، عدد ٥٢، ١٩٩٧م.

[33] – انظر خليفة؛ عبدالكريم خليفة: المختصرات وطريقة أدائها، ص١٥، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، عدد ٣٨، ١٩٩٠